مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة

Published by the College of Islamic Sciences

at the University of Fallujah

ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

Visual and audio image in the poetry of Abi Al-Tayyib Salih bin Sharif Al-Randi (684 AH)

Kahlaa Yasser Hamad
University of Anbar/
College of Education for Human Sciences
Kah20h2004@uoanbar.edu.iq
07716081569

Prof. Dr. Mahmoud Shaker Sajit
University of Anbar/
College of Education for Human Sciences
Mahmood_shakeer@uoanbar.edu.iq

Abstract:
The research deals with a sensory phenomenon in the poetry of Abi Al-Tayyib Al-Randi, which is the visual and audio image that emerged as a distinct technique. To formulate a poetic painting that fascinates the recipient and raises astonishment and admiration as if it were in front of him.

Keywords: sensory image, visual image, auditory image, poetry, Randy

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة

Published by the College of Islamic Sciences

at the University of Fallujah

ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

تاريخ الاستلام: **تاريخ القبول:** **تاريخ النشر:**

الصورة البصرية و السمعية في شعر أبي الطيب صالح بن شريف الرندي(٦٨٤هـ)

كحلاء ياسر حمد
جامعة الانبار/كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.د. محمود شاكر ساجت ،
جامعة الانبار /كلية التربية للعلوم الانسانية
.

الملخص:

يتناول البحث ظاهرة حسية في شعر أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ، وهي الصورة البصرية والسمعية بصورة فنية مميزه ، فالمدركات الحسية تمثل القوة الطبيعية يدرك بها الانسان وما يدور حوله من تحولات ، و أقوى تلك المدركات العين والسمع التي تعد النوافذ التّي يطل من خلالها المبدع على عالمه الخارجي ، ليصوغ من خلالها لوحة شعرية تبهر المتلقي وتثير فيه الدهشة والأعجاب كأنها ماثلة أمامه.

الكلمات المفتاحية : الصورة الحسّية ، الصورة البصرية ، الصورة السمعية ، شعر ، الرندي

Doi:.....

مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

الصورة البصرية و السمعية في شعر أبي الطيب صالح بن شريف الرندي(٦٨٤هـ)

كحلاء ياسر حمد / جامعة الانبار –كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأطلق لفصاحته العنان والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد ، نبي الرحمة والهدى ، ومعلم الناس الخير والتقى، وعلى آله وصحبه الأبرار وعلى من اتَّبع هديه وسار على دربه الى يوم الدين.

تمثل الصورة الحسية في نظر الأدباء والنقاد اداة الشعر ومرآته العاكسة ، لأن الشاعر عن طريقها يعمد الى الإبداع ، ولاسيما عند شاعر أندلسياً يعدُّ من أبرز شعراء القرن السابع الهجري ، وصاحب النونية المشهورة في رثاء الاندلس وهو أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ، وقد اتبعت في البحث محورين ، المحور الأول تمثل بالصورة البصرية ، إذ أبدع في تصويره بما تحمله تلك الصورة من حركة والألوان ، أما المحور الثاني تمثل بالصورة السمعية ، وما تحمله من الاصوات .

ثم انتهى البحث بخاتمة ذكرت من خلالها أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لكل من الصورة البصرية والسمعية .

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

المبحث الأول

الصورة البصرية :

تمثل الحواس القوة الطبيعية التي ميز الله تعالى بها الكائنات الحية ؛ فالأنسان يدرك ما يدور حوله من طبيعة وغيرها من خلال تلك الحواس ، فهي بمثابة النافذة التي تصله بالعالم الخارجي.

تكلم القرطاجني عن الطبيعة الحسية في الشعر فجعلها نصب عينه ، وذلك لما وجده من اهتمام بها من قبل الشعراء بهذا النوع من الصور في اشعارهم و ما تتركه من تأثير في نفس المتلقي فذكر أَن " المعاني التي تتعلق بإدراك الحس هي التي تدور عليها مقاصد الشعر وتكون مذكورة فيه لأنفسها ، والمعاني المتعلقة بإدراك الذهن ليس لمقاصد الشعر حولها مدار" [١] بيَّن القرطاجني (ت٦٨٤هـ) بأن المعنى الذّي يأتي من المدركات الحسية ، هو الذي يُبنَى عليه الشعر؛ و يكون مقبولاً في النفس ، لذلك تدور حوله مقاصد الشعراء ، إذاً ان المعنى المرتبط بالحس هو الذي يريده الشاعر ويقصده في بناء قصيدته ، كما بين عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بأن " أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي الى الجلي وتأتيها بصريح بعد مكنى ، وأن تردها في الشيء تعلمها اياه إلى شيء آخر هي به اعلم ، نحو ان تنقلها عن العقل الى الإحساس ، وعما يعلم بالفكرة الى ما يعلم بالاضطرار والطبع ، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة ، يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام وبلوغ الثقة فيه غاية التمام " [٢] فجعل العلم المقبول في النفس هو الذي يأتي من خلال المدرك الحسي ؛ لأنّه يبلغ فيه غاية الثقة ، ويكون اكثر رسوخاً في النفس ، فدلل ذلك على اهمية الصورة الحسية ومدى قوة تأثيرها في نفس المتلقي .

وكانوا قديماً ينظرون الى الصورة على انها أنواع بلاغية فقط ، أي بمثابة انتقال أو تجوز في الدلالة أما لوجود علاقة مشابهة كالتشبيه والاستعارة أو لعلاقة تناسب متعددة الأركان كالكناية أو المجاز المرسل ،

---

[١] منهاج البلغاء وسراج الادباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) : ٢٧ .

[٢] اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ١٢١ – ١٢٢ .

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

أمّا في الوقت الحاضر ، فلاحظ النقاد علاقة الصورة بمدركات الحس ، وقدرتها المتميزة على مخاطبة احساسات المتلقي، فاصبح ينظر إليها على انها تقديم حسي للمعنى[١].

ومن ذلك فالصورة الحسية تعني " هي الصورة التي ندركها عن طريق الحواس فتنبهر عيوننا بالألوان وأنوفنا بالعطور وأصابعنا بالنعومة وأسماعنا بحلو النغم ولساننا بالمذاق العذب ، فالحواس ، المنبع الأول الذّي تستمد منه الصورة أبعادها والنافذة التي يستقبل بها الذهن رياح الحياة " [٢]، أي انها " نتيجة لتعاون كل الحواس " [٣]، لأنها وسيلة الشاعر أو المبدع ، لتنشيط الخيال ؛ لإيصال فكرة معينة ، فعن طريقها يصف لنا صورة ما حوله بطريقة لها تأثيرها في نفس المتلقي ، ويستعمل المبدع في صورته شتى أنواع الحواس ، فهو لا يقصد من ذلك تمثيل صورة لحشد معين من المحسوسات ، بل يريد من ذلك تمثيل تصور ذهني يكون له دلالته وقيمته الشعرية[٤].

وهذا ما أراده الشاعر من خلال ذلك الحشد من المحسوسات ، لتوصيل فكرة معينة لها قيمتها الشعرية ، فجميع تلك الحواس لها دورٌ كبير في تغذية ملكة الخيال والتصور ، فمن خلالها تنقل إليها الصور مجتمعة أو منفردة بمختلف مصادرها وطبائعها[٥]، لذلك قيل : " أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً" [٦]، فالشاعر لا ينقل نقلاً حسياً مجرداً ، إنّما يستقصي الموضوعات الصورية المفعمة بالانفعالات الداخلية التي هي في حقيقتها منبهات للانفعال تحدث للشاعر ، فجميعها تحدث التأثير المطلوب في المتلقي ، فالشاعر يتخذ الألفاظ الحسية وسيلة إلى تنشيط الحواس ولوحيه ، وذلك بسبب الشعر حين يكون تقريرياً أو عقلياً صرفاً يكون عرضة للملل ، فلابد أن يتضمن الشعور على فكرة معينة ، لا يمكن الوصول للأداء الحسي الذّي

---

[١] ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور : ١٠.

[٢] الصورة الحسية في شعر جرير بن عطية الخطفي ، ميثم علي عباد : ٦٤.

[٣] مسائل فلسفة الفن المعاصر ، ترجمة سامي الدروبي : ٧٣.

[٤] ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل : ١٣٢ .

[٥] ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، موازنه وتطبيق ،كامل حسن البصير : ١٢٤ .

[٦] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق :٢/ ٢٩٥.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

يمثل هذا النوع بمجرد استعمال الكلمات الحسية المعتادة ، ولكن تبرز قدرة الشاعر في اثارة الدهشة والاعجاب في نفس المتلقي [١].

وللصورة الحسية أصناف مختلفة ولكل صنف منها أنواع أخرى ، فمثلاً النمط البصري ينقسم إلى درجاته تعبا للون أو لدرجة وضوحه ، أمّا النمط اللمسي ينقسم تبعاً لدرجة الحرارة أو البرودة ، أو الخشونة [٢]، ويتوضح لنا من ذلك أن المدركات الحسية تمثل القوة الطبيعية يدرك بها الانسان وما يدور حوله من تحولات ، وكما تعد النافذة التّي يطل من خلالها المبدع على عالمه الخارجي ، ليصوغ من خلالها لوحة شعرية تبهر المتلقي وتثير فيه الدهشة والأعجاب ، فنراها مرة ترى وتارة أخرى تسمع واخرى تتكلم وتشم. وتُعد العين من الأعضاء الحساسة والمهمة ، فللعين مقدرةٌ كبيرة على التمييز ، فمن خلالها يتم تميز التأثيرات أشد دقة ، ووعيٌ بالأشياء[٣]، وقد عرف الجرجاني البصر بأنّه " القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ، ثم تفترقان فيتأديان الى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال " [٤] ، وأشاره ابنُ حزم الى أهمية البصر عند الانسان فوصف أهمية العين بأنها " تنوب عن الرسل، و يدرك بها المراد ، والحواس الأربع أبواب الى القلب ومنافذ نحو النفس ، والعين أبلغها واصحها دلالة "[٥].

ومن هذا نستطيع القول أن الحواس هي منافذ الإدراك ، ولكن أقوى وأهم تلك المنافذ البصر ، فمن خلالهِ يدرك اللون والنور والأشكال والكيفيات التي تأتي عليها[٦]، فتنقل عن طريقة البصر، تلك الأشياء بشكل أسرع وأدق الى ذهن الرائي ، وتسهل اتصال المصنف مع العالم الخارجي والتقاط الصورة ومن ثم إعادة بناء الصورة ، داخل قالب يضج بالعواطف متكئاً في ذلك على عنصر الخيال[٧]، ومن ذلك

---

[١] ينظر : الصورة الحسية في شعر جرير بن عطية الخطفي ، ميثم علي عباد : ٦٥ .

[٢] ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي عندي العرب ، جابر عصفور :٣١٠.

[٣] ينظر : الاحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال ، جورج سانتيانا : ١٢٠ ، ١٢٢.

[٤] معجم التعريفات ، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(٨١٦هـ) ، ٤٢.

[٥] طوق الحمامة في الألفة والألاف ، علي بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) : ٤٣.

[٦] ينظر: فلسفة الجمال ودور العقل في الأبداع الفني ، مصطفى عبده : ٨٣ .

[٧] ينظر : الصورة في الشعر العربي المعاصر " قراءة في شعر عز الدين المناصرة " ، سعيدة شعيب ، : ٢٠٢.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

فالعين هي المصدر والعضو الاساس في تميز ومشاهدة ما حولنا من الأشكال والألوان ، ومن خلالها يصور الشاعر الشيء المحيط به معتمدا في ذلك على الخيال ، ثم يضعه في قالب عاطفي لكي يُخرج لنا لوحةً بصريةً تصل بسهولة الى ذهن السامع فتصبح كأنّها ماثلٌ أمامه، وفي تصويره للخمرة في إطار شعري فني رائع إذ قال فيها [١]:(الكامل)

راحاً إذا عَلَّلْتَ نفسكَ بِالمنُى يَوْماً فَحَسْبُكَ بِاسْمِهَا تَعْلِيلا
ما هَذِهِ كأسٌ ولَكِنْ دُرَّةٌ بِيْضَاءُ تَحْمِلُ عَسْجَداً [٢]مَحْلُولا
لا بَلْ هِلالٌ والزُّجَاجَةُ هَالَةٌ نَظَمَتْ عليهِ حُبَابَها إكْليلا

يرسم الشاعرُ في نصه الشعري هذا صورةً لونيةً مرئيةً ، متخذاً من الخمرة وسيلة لتسلية النفس بالأماني ، ففي البيت الثاني وظّف الرندي التشبيه التمثيلي إذ شبه الكأس بالدرة البيضاء في نصاعتها وإشراقها ، ثم شبهه بالعسجد أشارة منه الى اللون الاصفر ، فجمع الشاعر بين ثنائية اللون (الأبيض – الأصفر) ، فأعطت تلك الصورة التي رسمها الشاعر بعداً جمالياً فكان لتلك الالوان دلالة إيحائية تتعرف عليها النفس البشرية ، ومن ثم يصور تلك الخمرة في لمعانها و لونها كالهلال ، وثمَّ يصف الزجاجة بالهالة التي تحيط ذلك الهلال ، ويشبه الفقاقيع التي تظهر في أعلى الكأس كأنها تاج زهر يزينها ، وبذلك نجد أن الرندي في نصه الشعر أعلاه رسم صورة لونية– بصرية ، موظفاً فيها اسلوب التشبيه مما جعلها أقرب الى ذهن المتلقي ، فهو بهذا أعطى جميلة.

ومن الصور البصرية الأخرى التي اكسبها بعداً جمالياً ، رسمه لصورة غزلية إذ قال [٣]: (الطويل)

وَمَا هِيَ إلاَّ زَهْرَةٌ فِي كَمَامَةٍ مِنَ المُرْهَفَاتِ البِيضِ وَالأَسَلِ السُّمْرِ
لَهَا مِنْ هِلالِ العِيدِ تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِدُرٍّ ويَاقُوتٍ مِنَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

[١] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٨٩.
[٢] العسجد : الذهب ، ينظر: لسان العرب ، ابن منظور : ٣/٢٩٠.
[٣] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٥٤.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

تتجلى هنا الصورة اللونية التي رسمها الرندي للمرأة الجميلة ، فنعتها بالزهرة الجميلة تستتر تحت كمامة ، وليست كمامة عادية إنما من السيوف والرماح ، فالشاعر رسم هنا مشهداً تمثيلياً يراه كأنه ماثلٌ أمامه ، وفي البيت الثاني يستمر الشاعر في نعتها ، فصور التاج الذّي يوضع فوق رأسها المطعم بالدر والياقوت كأنه الأنجم الزهور ، فالشاعر هنا في هذا السياق وظّف صورة بصرية (البيض – السمر – الدر – الياقوت) فهذه صور بصرية تضافرت جميعها في تشكيل صورة حسية عبر من خلالها عن جمال تلك المرأة .

فالصورة البصرية تأخذ المتلقي الى مواضع خيالية مبدعةٌ ، يحاول الشاعر من خلالها أن يشرك القارئ بما رأى ، لكي تخرج لنا بصورة قريبة من الذهن ومن تلك الصور اللونية التي رسمها في لقائه مع الحبيبة إذ يقول [1]: (الكامل)

أَدْمَيْتُ وَجْنَتَهُ بِلَحْظِي فَانبرَتْ أَلـحاظُهُ حتَّى أخَذْنَ بِثَـارِهِ
وَحَسِبْتُهُ يُحْيِي الغَمِيدَ بِنـظرةٍ وَإذَا شِفَـارُ الموتِ في أَشْفَـارِهِ

إن استخدام اللون الأحمر – هنا– متمثل في إدماء وجنته للمرأة تلميحاً من الشاعر عكس فيه صفة حسنة وبعداً جمالياً ، فهنا لم يصرح باللون مباشرة ، وإنما استعمل الشاعر عنصراً آخراً يحمل الصفات نفسها وهي إدماء الوجنتين ، فهنا يستدل على حمرة الخد لمحبوبة عند تلاقيها بمن تحب ، كما تحمل بعداً آخر وهي الكناية عن(الخجل) ، ثم ينتقل الشاعر الى الصورة الحركية إذ جعل من كلمة (انبرت) توحي بالحركة السريعة للتوجيه لقوة الضاربة وأخذ الثأر ، فكأن تلك الالحاظ قتلته ، فالشاعر هنا رسم صورة بصرية صور لنا فيها مشهد اللقاء بين المحب ومحبوبته موظفاً فيها الدلالة اللونية والحركية .

ومن الصور البصرية المفعمة بالحركة قوله في سياق المدح[2]: (السريع)

يـا كَـوكباً كأَنَّهُ كوكبٌ أَطْلَعَهُ السَّعْدُ فَـما يَغْـرُبُ
كأنما صُـوِّرَ مـن فِضَّـةٍ لـكنَّـهُ بِحُسْـنِـه مُـذْهَـبُ
سَمَتْ لهُ نحو السَّماءِ قُبَّـةٌ فـي الأرض مِنها مَثَلٌ يُضْرَبُ

[1] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٦٠ –١٦١.
[2] المصدر نفسه : ١١١.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

وَزُخْـرِفَتْ مِـنْ حَـوْلِهِ روضَـةٌ يَنْـسَابُ كَـالأَيْمِ بِها مُـذْنـبُ
حيثُ يجُولُ الـــــطَّرْفُ فـي مَسْرحٍ يروقُ منهُ مَنظرٌ مُعْجِبُ

لقد شكل الشاعر من الطبيعة لوحة فنية ، يمدح فيها ممدوحه جُمعت في تنوع باهر ، فاللوحة الفنية جمعت بين اللون والحركة في الكلمات (الكوكب – الطلوع – الفضة – الذهب – الزخرفة – الروض – الإنسياب – يجول) فالشاعر هنا استمد من الطبيعة الصورة اللونية وذلك لإظهار معالم الجمال المرئية لدى ممدوحه ، معتمداً على التشبيه ، فهنا شبه ممدوحه بالكوكب في علو منزلته ورفعة مكانته ، ويستمر الشاعر في التشبيه بواسطة الأداة (كأنّما) في رسم صورته الجميلة من الفضة والذهب ، فالرندي هنا جمع بين هذه الألوان (الابيض) لما له من دلالة العفة والنقاء والطهر، و(الأصفر) فهو من الالوان التي تبث البهجة والانشراح ، فهنا جاء للدلالة على الحسن ، والروض الذي يحمل دلالة اكثر من لون حسب الازهار التي فيه للدلالة على النعيم والأمان والسلام[١] ، فالشاعر لم يصرح لنا عن تلك الألوان بدلالتها المباشرة إنّما عن طريق الايحاء ،اما الصورة الحركية التي رسمها الشاعر في الكلمات (الزخرفة – الانسياب – يجول) فعبر عن صورة موحية عن النعيم والترف و الأمن ، فالشاعر تحدث عن صورة بصرية مستمدة من الطبيعية ، وبذلك الصورة الحسية " تشكيل لغوي ، يكونّها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقدمتها " [٢].

وقوله في تصويره للسفن [٣]: (السريع)

سَفـائِنُ تَسْبَحُ في لُـجَّةٍ كـأَنَّهَا صَوَافِن تَلْـعَبُ

يرسم الرندي صورةً بصرية حيةً للسفن التي تسبح على سطح البحر ، فشبهها الرندي بالخيل القوية التي تتحرك ، أي هيئة ذهابها وإيابها كالخيل التي في السباق ، فالشاعر هنا كثف من حضور الأفعال المضارعة

[١] ينظر : صورة اللون في شعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) ، حافظ المغربي : ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٧.
[٢] الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل : ٣٠.
[٣] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١١١.

Doi:.....

مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences

الدالة على الحركة (تسبح – تلعب) ، ليكسبها الاستمرارية و الحركة ، مصوراً ذلك مشهد صورة مرئيةً نقله للمتلقي .

وفي موضع آخر يصف الأدهم في بياضه والسفينة بالغراب في سوادها في قوله [١]: (السريع)

وأشهَبٍ صُـوِّرَ مِنْ عَنْـبَرٍ وَأَينَ مِنهُ العَنْبَرُ الأَشْهَـبُ
وَأَسْحَمٍ يُدْعَى غُرَاباً وَمَا يَنْعِقُ بِالــبَيْنِ ولا يَنْعَـبُ

وظف الشاعر هنا دلالة اللون الأبيض الكامنة في (الأشهب – العنبر) بمعناها الجميل الذي يدل على العظمة والقوة من خلال وصفه لفرسٍ بيضاءَ جميلة ، فالمدرك بصري هنا اللون (الأشهب – العنبر – والأسحم – الغراب) ، كما نلاحظ بأن الشاعر اعتمد على تكرار الألفاظ (أشهب – الاشهب) ، (عنبر – العنبر) فكلاهما يشترك في الحروف نفسها ، ويصرح الشاعر عن اللون الاسود بطريقة غير مباشرة من خلال الفظة (أسحم – غراب) ، كما معروف بأن للون الأسود دلالة تشاؤمية ، ولكن في هذه الصورة الشاعر يعبر عن اللون الأسود بصورة جمالية ، أي أنّه لا يأتي بالشؤم ، فكان الغراب عند العرب القدامى نذير شؤم ، فجمع بين المدرك البصري وهو اللون الاسود ، والمدرك الصوتي وهو الفعل ينعق ؛ لكي يؤتى بدلالة بصورة بصرية تكون أقرب الى تصور المتلقي ، وبذلك جمع الشاعر في صورته بين السفن والغراب من خلال دلالة اللون ، فأسهمت تلك المدركات الحسية في ابداع الشاعر لرسم ملامح الصورة الحسية .

ومن دلالة الألوان الحسنة قوله في وصف محبوبته[٢] :(الطويل)

وَحَالِيَةٍ كَحْلاءَ لَــمْ تُحْوِجِ الطَّلا بِحَلْيٍ وَلا الأَجْفَانَ يومــاً لِإِثْمِـدِ
نَظَرْتُ إليهَا نَـظرةً عنْ صَبَابةٍ فَــأَدْمَيْتُ خَــدَّهَا ولم أَتَعَمَّــدِ
....
وَلاطَفَهَا وَجْدِي فَـرَقَّتْ لِلَوْعَتِــي كَما يُشْفِقُ الحَاني على الحائم الصَّدِّ
فَـعَانَقْتُ منها الغُصْنَ والشَّوْقُ بَيْنَنَا يُـصَعِّدُ مَــاءَ الـوردِ مِنْ زَهْرَةِ النَّدِّ

[١] المصدر نفسه :١١١ .

[٢] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة: ١٢٩– ١٣٠.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

يرسم الشاعر صورة بصرية مبدعة يصف فيها مزايا جمال غادته الحسناء فهي جميلة لا تحتاج الى لبس الزينة ، فهي متحلية من غير ذلك ، ولا العيون تحتاج الى أداة من أدوات الزينة وهي (الكحل) فمحبوبته عرفت بجمال الطرف الجذاب الكحيل الواسع ، فالشاعر هنا استطاع أن يلون النص بدلالة للونية من خلال (الإثمد) فهنا السواد يومئ للمتلقي بالحسن و الروعة ، فنظر إليها نظرة شوقٍ ، (فأدمى خدها) للدلالة على اللون (الأحمر) تلميحاً لاستحياء محبوبته ، ومن الألفاظ التي شاعت الصورة الحركية فيها (لاطفها – تعانقت – يصعد) فاستطاع الشاعر أن ينقل لنا مشاعره و شوقه وأحاسيسه اتجاه محبوبته ، فلاطفها شوقاً كما يشفق صاحب الخمرة على الحائم الذي يدور حولها ولا يستطيع الشراب معتمدا في ذلك على التشبيه في رسم صورته الحسية .

ومن الصور البصرية التي استحضرها الرندي من الطبيعة قوله في وصف الترنجان [١]:(الوافر)

وَأَخْضَرَ فُسْتُقِيِّ اللَّوْنِ غَضٍّ يَروقُ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ العُيُونَا

أَغَارَ عَلَى التُّرُنْجِ[٢] وَقَدْ حَكَاه فَزَادَ على اسْمِهِ أَلِفاً ونُونَاً

وصف الرندي نبتة الترنجان وصفاً يدهش الناظر ، فالصورة البصرية التي وظفها هي صورة تدل على مدى تغلغل شعراء الأندلس بالطبيعة ومدى هيامهم بها وحبهم لها، فوظف اللون الأخضر الذي يدل على الفرح ويبعث الطمأنينة داخل الانسان ، فصور الترنجان تصويراً يروق للناظرين لما فيه من حسنٍ و نضارة ، لكي يدل بمفردة (أخضر) على النماء و الازدهار ، فنجد الشاعر الأندلسي عندما يصور الطبيعة " فنان استحضر معه كل ما يحتاج إليه من ألوان بهيجة بحيث يستطيع أن يجعل من أبياته لوحة نضرة تجذب الأنظار" [٣]، هذا ما وجدناه عند الرندي .

و في موضع آخر يصف فيه الخمرة [٤]: (الرمل)

---

[١] المصدر نفسه : ٢٣٧.

[٢] ترنج : شجر يَعْلُو ناعم الأغصان وَالْوَرق من فصيلة البرتقاليات وثمره كالليمون الكبار، ذهبي اللَّوْن ذكي الرَّائِحَة حامض المَاء ويطلق عليه الأترج ، ينظر : معجم الوسيط ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار : ٤/١ .

[٣] الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، مصطفى الشكعة: ٢٥٩.

[٤] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٣٤، ١٣٥.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

هَـــاتِهَـا بـاللهِ فـي مَـرْضَـاتِهـا قَـهْوَةً فِيــهـا شِفَـاءُ الكَـــمَـدِ
عُصِرَتْ بِاللُّطْفِ فـي عَصْرِ الصَّبَـا فـرَمَـتْ بِالمِــسْكِ لا بِـالـزَّبَدِ
مَـا دَرَى مُـديرُهَا فــي كَأْسِـهَــا وَهْيَ مِــثلُ الـبَارقِ المُــتَّقِدِ

فهنا الشاعر يمنح الخمرة التي كانت محط اهتمام الشاعر رؤى لونية ، فجعل من تلك الخمرة كالدواء الذي يستطيب منه المهموم والمغموم ، فهذه ليست خمرة عادي أنما خمرةٌ عصرت باللين واللطف ، كما ذكر بأنّ تلك الخمرة ذات عبق فواح ؛ لأنّها فرمت بالمسك ، ويعني بالزبد هو ما يطفو على وجه الماء، كما يذكر عند صب الخمرة ترمي بالمسك لا بالزبد والتي يقصد الرائحة تلك الخمرة فأعطى لنا الشاعر صورة شمية ، فالصورة القائمة في هذه الأبيات بصرية – التشبيهية تقوم ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ، وتتكون الصورة البصرية من الألوان التي جاءت بصورة غير مباشرة وأفعال حركية (هاتها – عصرت – فرمت – كأس – البارق – المتقد) فالخمرة تحمل دلالات عدة منها الصفاء والمتعة والنعيم ، قامت هذه الصورة في هذه الأبيات من أجل أحداث وصفٍ جمالي وحركي ولوني في قوله هذا .

ومن قوله في احدى مدائحه السلطانية [1]: (الكامل)

لِـمَنِ القِبَابُ وَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ تَهْفُو عليـها الرَّايةُ الحَمَراءُ

وظف الرندي في صورته هذه باللونين (الاسمر – الأحمر) ، والفعل المضارع (تهفو) لكي يبين للقارئ مكانة واستمرارية ممدوحه ، فالمعنى الظاهري يشير إلى كثرة تلك القباب و الرماح التّي ترفرف عليها الرايات الحمر ، أما دلالتها الرمزية فتشير لنا إلى قوة وبسالة قائدها التّي تناسبت مع كثرة قبابه ، فكلا اللونين يرمزان الى القوة و الكثرة والعظمة في جيشه.

وفي موضع آخر يصف لنا شكل السيف متخذاً من اللون الأصفر للدلالة عليه إذ قال[2] : (المتقارب)

وَأَصْفَرَ كَالصِّبِّ ذي رَوْنَقٍ يُظَنُّ بـهِ الحُبُّ ممَّا نَحَـلْ
بَديعُ الصِّفَات حَديدُ الشَّبَاةِ يَطُـولُ الرّماح وَإِنْ لَمْ يَطُلْ

[1] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٠٥ .
[2] المصدر نفسه : ٢١٠.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

إذا لَـجَّ فـي مُهْرَقٍ[١] ريقُـهُ تَقُولُ قَـضِيبٌ وَزَهْـرٌ وَطَـلْ

استعمل الشاعر أسلوب التشبيه في تصويره البصري ، إذ يتخيل شكل ولون (السيف) فجعله كالعاشق في نحوله ، بسبب الحب والهيام ، ويستمر الرندي في ذكر صفاته كأنه امام لوحة فنية، فهو سيف مطبوع من الحديد ويطول الرماح وإن لم يكن مساوٍ لها في طولها ، فهو اذا لجَّ في الاعداء شديد القطع ، فاللون الأصفر هنا يحمل دلالة متباينة وهي (الإشراق / الهيبة والوجل) و (المرض / النحول) ، ثم يشبه (القضيب) بالرمح القوي الذّي يلج ريقه في مهرق العدو ، ويستمر الرندي بتصويره البصري فجاء بقوله (وزهر) حملت دلالة لونية وهي لون الدماء الأحمر ، (وطل) حملت دلالة حركية دلت على حركة الانتشار الدماء وكأنها مثل المطر ، دلالة منه على شدة المعركة فأصبحت فيها الدماء كالمطر ونلمح من سياق النص ان هناك تشبيه ضمني والتي تقوم فكرته على الاساس " لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب وهذا النوع من التشبيه ، يؤتي به ليفيد أن الحكم الذي أسند الى المشبه ممكن ... وهذا التشبيه الذي يقدمه الشاعر بشكل غير مباشر يعكس جمالاً أروع ، وبلاغة أعمق ، فالتشبيه كلما دق وخفي كان أشد لصوقاً بالنفس ، وأبعد تأثيراً فيها "[٢].

ومن الصور البصرية الأخرى الجامعة بين الحركة واللون التي جاء بها الرندي إذ قال[٣] : (الكامل)

نَزَّهْتُ طـرفي في رِياضِ جَمَالِـه فَـأَجَلْتُ قلبي فـي مُنَى أَوْطَارِهِ

مِـنْ غُصْنِه لِـكَتيبَةٍ مـنْ آسِهِ لآ قــاحِهِ مِنْ وَرْدِه لــبَهَــارِهِ

اشتملت هذه الصورة على عناصر حسية من حركة ولون ، فالشاعر هنا شخص من طرفه انساناً ينزهه ، لكي يجعل القارئ او المتلقي يتفاعل معه في صنعه هذه ، فاتخذ من مفردة (نزهت) منطلقاً في رسم الصورة الحسية ، إذ صور لنا طرفاً يجول ويتحرك في رياض أغصانه ، معتمداً في تصويره على الألوان (الأخضر ، والأبيض ، والأصفر ، والاحمر) التّي تومئ للمتلقي عن جمال محبوبته التّي صور جمالها كأنه رياض

---

[١] مهرق: الصحيفة البيضاء ، لسان العرب ، ابن منظور: ١٠/ ٣٦٨.

[٢] علم أساليب البيان ، غازي يموت : ١٦٧.

[٣] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٦١ .

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

يجول فيه الطرف ، فنأتي علاقة اللون مع الحركة " داخل الصورة الشعرية في مستويات متعددة ، فقد جاءت الحركة في بعض نماذجه مولدة للون ، وأخرى تتحرك فيها الألوان نفسها جمالياً ، وأخرى تكون فيها الألوان للحركة مثيرات نفسية " [١] ، فجاءت الحركة مع اللون في كلا البيتين عبارة عن مثيرات نفسية لكي يجذب فيها انتباه القارئ ويترك فيها أَثراً نفسياً جميلاً .

وقوله في التهنئة في وصف خفق الطبول [٢] : (البسيط)

وَلِلطُّبولِ بِهِ خَفْقٌ يُسَاجِلُهُ خَفْقُ البُنُودِ على الخَطِيِّةِ الذُّبُلِ

استعمل الرندي لفظة لها علاقة بالحركة وهي (الخفق) ، فصور خفق تلك الرايات على الرماح وهي ترفرف تأهباً للمعركة ، ولاشك بأَنّ تكرار لفظة (خفق) في كلا الشطرين كان له دور في تأكيد فكرته ومعناه .

المبحث الثاني / الصورة السمعية :

لم يخلُ ديوان الرندي من الصورة السمعية التي نستقي مادتها من خلال توظيفه لبعض المفردات السماعية التي يلتقطها القارئ في شعره ، ويمثل السمع مكانة مميزة فقد قيل: "أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات "[٣]، أمّا مكانة الصورة السمعية في الشعر العربي ، فهي لا تقل اهمية عن ذلك فذكر "اداة الشعر الألفاظ او الأصوات هي السبب في كون الصور الموحى بها عند القراء تختلف من قارئ الى آخر؛ لأنها لا تنقل الأشياء نقلاً حرفياً طبق الأصل إنّما ايحاءات تتأثر بها مخيلتنا "[٤].

وتمثل الصورة السمعية في شعر الرندي في قوله [٥]: (الطويل)

وَغَنَّتْ قِيانُ الأَيْكِ خَلف سَتائرٍ صَريرٌ لَهَا في الدَّوْحِ من وَرَقٍ خُضْرِ

---

[١] صورة اللون في الشعر الأندلسي ، حافظ المغربي :٣٦٠.

[٢] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٩٤.

[٣] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) : ٤٧/١.

[٤] الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين اسماعيل: ٣٦٠.

[٥] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٥٤.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

سُرُوراً لِعُرْسِ مُهْدِيهِ سُعُودَهُ بصُلْح أَتَى كالوَصْلِ في عَقبِ الهَجْرِ

يصور لنا الشاعر عن لحظة فرح و طرب شهدها ، وكيف كان غناء تلك الحمائم التي عمَّت ذلك الدوح ، سروراً لعرسٍ جُمع بين المصاهرة والصلح ، والتقط الرندي مفردات ذات دلالة سمعية تمثلت في كلا من (غنت – صرير) فكأن ذلك الصوت في بدايته كان هادئا عن طريق الحديث والأخذ والرد ، ومن ثم ارتفع ذلك الصوت الى حد الصراخ لكي يجسد لنا لحظة فرح عارمة عمّت الارجاء لحظة حلول ذلك الصلح والزفاف ، كذلك استعان الرندي بحاسة البصر التي جمع فيها ما بين الحركة واللون ، فهو يعبر عن حاستي البصر والسمع ، وايضاً استعان الشاعر بأسلوب التشبيه ، لكي يؤكد لنا انتهاء ذلك البعد والجفاء فالرندي في قوله هذا عبَّر عن صورة مركبة والتي يعني بها " نمطاً بنائياً يعبّر فيه الشاعر عن فكرة معقّدة من جانب، ويرسم عن طريقها من جانب آخر حالة انتظام داخلية عن الصور تتسم بالتمازج والتكامل والتداخل الذّي يكشف النقاب عنها جهد الناقد التحليلي"[١]، فهنا تداخلت حاسة السمع مع حاسة البصر في تشكيل الصورة الحسّية التي أراداها .

ومن الصور الأخرى التي رسمها [٢]:(الطويل)

وَأَسْمَعتُهُ السِّحْرِ الحَلالَ وَرُبَّمَا يُعَدُّ بَدِيعُ النظمِ نوعاً من السِّحْرِ

ففي هذا السياق تعاضدت الصورة السمعية مع الكناية في رسم صورة حسية ذات دلالة جميلة، فالشاعر هنا يسوق لنا لفظة دلالة سمعية (اسمعته) فهو اسمع ممدوح شيئاً شبيهاً بالسحر ، لم يكتف الشاعر بقوله (اسمعته) لتنبيه السامع وشد انتباهه ، إنما أتى بصورة كنائية (السحر الحلال) ، فهو ليس أيّ سحرٍ ، إنّما سحر حلال ينطق ، فهنا كنى الرندي عن الشعر لما فيه من بلاغة ومعنى جميلٍ ، وعبر الجرجاني عن الكناية بقوله " يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تالية وردفه في الوجود" [٣].

---

[١] الصورة الشعرية في النقد الحديث ، بشرى موسى صالح : ١٣٦.

[٢] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٥٥.

[٣] دلائل الاعجاز ، للأمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمود الجرجاني: ٦٦.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

يرسم الشاعر من خلال تشخيصه الروض بكائن يسمع إذ قال [١]: (البسيط)

تتلُو على الرَّوْضِ مِنْ شُكْرِ الحَيَا سُرَراً وَتُسْمِعُ الصَّبَّ مِنْ سِرِّ الهَوَى نَغَمَا

وَلَـوْ تَأَتَّـى لـهَا نُطْقٌ فَمَـا فَتَقَتْ بِـغَيْرِ شُكْرِ أَمِيرِ المسلمينِ فَمَـا

فالألفاظ التي ساقها الشاعر في قوله هذا من باب المسموعات (تتلو– تسمع – نغماً – نطق) فجميعها تحتاج الى الاصغاء راسماً ذلك في صورة حسية مستوحاة من البيئة المحيطة به ، مصور لنا كلٌ من (الروض – الحيا) كأنهما كائن حي يسمع ويتلى عليه ويشكر ، والعاشق يسمع من كلام العشق كأنه نغمٌ ، فجميعها لو اتاح لها النطق فما نطقت بغير الشكر لأمير المسلمين .

فالطبيعة من المكونات الأساسية في التصوير الفني ، وذلك لما توصف به من ناحية الجمال الجذاب ، وما تأتي به من أسرار الجميلة ، فهي المحرك الأساسي لخيال الشاعر التي تعينه على رسم صورته الشعرية [٢] ، ومن ذلك قوله في الغربة وهو في مدينة مراكش[٣]، متخذا من الطبيعة سبيلا للتعبير عن احاسيسه [٤]: (الكامل)

والغُصْنُ في حَرَكَاتِهِ مُتَحيِّرٌ بينَ الغِنَاءِ وغُنَّةِ الأَطْيَارِ

وَيَكَادُ قَلْبُ الصَّبِّ يَفْنَى رقَّةً بين النَّشيد وَنَغْمَةِ الأَوْتَارِ

هنا يستحضر الرندي صورته السمعية من توظيفه لمفردات ذات ايقاع صوتي (الغناء – غنة الأطيار – النشيد – نغمة الأوتار) ، فجعل من الغصن في حركاته كالانسان الحائر الذي يشغله امر ما في ذهابه وقدومه، فالصورة السمعية تمثلت في حركة ذلك الغصن ، وفي غناء الاطيار ومن ثم يصور لنا قلب العاشق

---

[١] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة :٢٢٠.

[٢] ينظر: عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون ، فوزي خضر : ١٦٨.

[٣] مراكش: هي أعظم مدينة بالمغرب وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، و أول من اختطها يوسف بن تاشفين ، وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبيها، وكان موضع مرّاكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل ، ينظر: معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) : ٥/ ٩٤.

[٤] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة :١٦٠.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

الذي اهلكه رقة بين النشيد و الأنغام للدلالة عن حالة نفسية يشوبها الحزن في غربته ، فجعل حاله كالعاشق الذّي يفنى ما بين نشيدٍ و وغناء .

وقوله الآخر [١]: (السريع)

وللصَّبَا على الرُّبَـــا هبة نَوَاعِمُ القَضْبِ لها تَطْرَبُ

اعتمدها الشاعر في رسم صورته على لفظه ذات دلالة سمعية (تطرب) ، فجعل من هبوب ريح الصبا التي تمر على نواعم القضب والأغصان تجعلها تطرب ، لكونها تصدر صوتاً بفعل هذه ، او لكونها ريح طيبة تطرب لها ربا ، فعبر الشاعر عن صورته هذه من خلال أَلفاظه السمعية عن السرور والفرح . وقوله في نونيته المشهورة في رثاء الأندلس [٢]: (البسيط)

فَـاسْأَلْ بَلَنسِية ما شَأنُ مُرْسيةٍ وأَين شَاطبةُ أَمْ أيـنَ جَيَّانُ

وَأيـنَ قرطبةُ دارُ العُلُـومِ فَـكَمْ مِـنْ عَالِم قد سَمَا فيهَا لهُ شَانُ

وَأَيـنَ حِمْصَ وَمَا تَحْوِيهِ مِن نُزَهٍ وَنَـهرُهَا العَذْبُ فيَّـاضٌ وَمَـلآنُ

وَأَيْنَ غَرْناطةُ دارُ الجهَادِ وَكَمْ أُسْدٌ بِهَـا وَهَمُ في الحرب عُقْبَانُ

يستحضر الرندي صورته السمعية في هذا البيت من خلال توظيف لفظه ذات دلالة سمعية (فاسأل) ، فالرندي يستمر في سؤاله عن تلك المدن ، للدلالة على شدة المصاب لفقدانها وتحسره على ضياعها، فالشاعر هنا لجأ للصورة السمعية ؛ لاستعظام ذلك الأمر في نفس السامع، وسر في استحضار الرندي لأسلوب الاستفهام في ابياته تلك " للمبالغة في إظهار التعجب والتحسر والألم"[٣] ، كما وظف الصورة الذوقية من خلال قوله (نهرها العذب) فوصف ماء نهر تلك المدينة بالعذب ، إي انه صالح للشرب وحسن الطعم .

---

[١] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١١١.

[٢] المصدر نفسه : ٢٣٢ ، و٢٣٣.

[٣] الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي ، بوعلام رزيق : ٤٨.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

وقوله في موضع آخر [١] : (الكامل)

بَلِّغْ سَلامي لـلأَميرِ وَقُلْ لـهُ يا خَيْرَ مَنْ تَعْشُو الحياةُ لِنَارِهِ
نَـادَاكَ مقْصُوصُ الجنَـاحِ وَوُدُّهُ لكَ رَاحِلٌ والـقَلْبُ فـي آثـارِهِ
نَـادَى على بُعْدٍ وقد تدنو المُنَى مَـنْ لا يَضُرُّ نَـدَاهُ بُعْدُ ديـارِهِ

شكل الرندي صورته السمعية من خلال توظيفه للمفردات ذات الدلالة السمعية (بلغ سلامي – وقل له – ناداك مقصوص الجناح – نادى على بعدٍ) فالشاعر هنا عَمَدَ الى استعمال مرادفات السمع ، و جميعها تتطلب السمع و الاصغاء، فهنا الرندي كأنه يوصي شخصاً امامه بتبليغ سلامه لذلك الممدوح فكنى عن ممدوحه بقوله (يا خير من تعشو الحياة لناره) فمراده في هذا السياق هو طلب العطاء والكرم ، فأستحضر قوله (يا خير من تعشو الحياة لناره) من الشعر المنسوب للنابغة الذبياني [٢] ، إذ قال [٣]:

متى تأته تعشو إلى ضوء نارهِ تجِدْ خير نارٍ عندها خيرُ موقِدِ

ومن ثم وصف أيضاً الصورة السمعية بأسلوب كناية (فناده مقصوص الجناح) أي ناداه فتى فقير عاجز ليس لديه قدرته، فالصورة السمعية جاءت للتعبير عن كرم وسخاء ممدوحه موظفاً ذلك بأسلوب الكناية ليبلغ السامع الحد الواسع في تصويره لكرم الممدوح .

وقوله الآخر [٤]: (الطويل)

سَلُوني عَمَّا لابنِ نَصْر مِنَ العُـلا فَمَـا أَنا في عِلْمِي لـــهَا بـالمُقَلَّدِ

---

[١] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة : ١٦٢ .

[٢] أبو أمامة ، زياد بن معاوية بن ضباب ، النابغة الذبياني ، أحد شعراء الجاهلية المشهورين ، ذكره ابن سلّام في الطبقة الاولى بعد امرئ القيس ، فِي الْجَاهِلِيَّة فِي زمن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قبل أَن يبْعَث ، ينظر طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ): ٥١/١ تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) : ٢٢١/١٩ ، و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠١٠٩٣هـ) : ١٣٥/٢ .

[٣] ديوان النابغة الذبياني ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم: ٢٢٩.

[٤] ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح حياة قارة :١٣١.

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

ولـــكِنَّني شَاهَدْتُ مِـــنْ مَكْرُمَاتِهِ بَـدائِع شَتَّى قَــدْ جُمِعْنَ بأَوْحَــدِ
فأَخبرتُ عَنْ بَدرٍ مِنَ الحُسْنِ كَاملٍ وَحَدَّثَ عَنْ بَحْرٍ مِــنَ الجودِ مُـزْبِدِ
وَحَذَّرْتُ مِنْ سَيْفٍ البأْسِ مُنتَضىً بِكَــفٍّ هِزَبْرٍ مبْرِقِ الــعزْمِ مُـرْعِـدِ

وظف الرندي صورته السمعية من خلال هذه المفردات (سلوني – أخبرت – حدث – حذرت – مرعد) فبدأ صورته بلفظة السؤال (سلوني) عن ابن نصر ماله من المعالي ومن ثم ينتقل الشاعر الى صورة بصرية مستحضراً فيها مفردة (شاهدت) فكل الصفات المكارم وجدت فيه فهو خير من يحملها ، و ينتقل مرة أخرى الى الصورة السمعية (أخبرت – وحدث – حذرت) للدلالة على كرم الممدوح و عطائه ، وقوته وشجاعته ، حيث وصف ممدوحه بأنه كالبحر في جوده وسخائه ، وكالبدر في حسنه الكامل ، وكالأسد في بسالته وشدته حزمه وبأسه ، فهو مبرق العزم مرعد ، فالرندي في صورته هذه جمع ما بين الصورة السمعية والصورة البصرية ، لكي يؤكد صفات ممدوحه وما يمتلكه من شجاعة وكرم وبأس وعزم .

الخاتمة:

تمكن الشاعر من تصوير الطبيعية تصويراً بصرياً ليرقى بها من عالم الحقيقي الى عالم آخر في مخيلته للسامع ، فجاءت صورته منوعة ما بين الطبيعة الحية والجامدة ، فجعل من الشراع فرساً و من السفينة غراباً ومن الخمرة ذهباً ومن الكأس درةٌ ، معتمداً على لغة فيها نوع من التأمل ، واعتمد في تصويره بصري عن الوان كثيراً بشكل غير مباشر، ليترك للقارئ فرصة التأويل والربط بين الأشياء ، فركز الرندي على بعض الألوان كالأخضر الذّي يمثل الطبيعة البهيجة والأحمر الذي دلل من خلاله على لون الدماء والخجل وغير ذلك من الألوان كالأبيض والأصفر ، فالشاعر هنا تمكن واجاد في تصويره فأعطى لنا لمسة ابداعية تنبض بالحركة و اللون بشكل فني جميل . اعتمد الرندي في تصويره السمعية على الطبيعة المحيط به فكان دائم الحوار معها ، فجعل صورته السمعية مبني على تلك الطبيعة ، والتي نستشفه من خلال تلقينا لبعض

Doi:.....

مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences

المفردات التي جاءت صريحة وأخرى موحية ذات دلالات سمعية ، و يأتي بحاستي السمع والبصر داخل نصه الشعري للتعبير عن الفكرة التي اراد وتوصيلها لذهن المتلقي بشكل أيسر واسهل ، فيبدو النص مرئياً مسموعاً .

المصادر والمراجع:

١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، المغرب ، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٢. الاحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال ، جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، مراجعة زكي نجيب محمود ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠١م .

٣. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٩م .

٤. أسرار البلاغة ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، قرأه وعلق علية ابو فهر محمود محمد شاكر ،شركة القدس للنشر والتوزيع – القاهرة ، مطبعة المدني – السعودية ، ط١، ١٩٩١م.

٥. بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، موازنه وتطبيق ، كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٦. ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي (٦٨٤هـ) في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، تحقيق ودراسة : د. حياة قارة ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري ،الاسكندرية ، ط١، ٢٠١٠م

٧. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ .

٨. الصورة الحسية في شعر جرير بن عطية الخطفي ، ميثم علي عباد ، مجلة العلوم الإسلامية ، العدد ٣٠ ، سنه ٧ .

٩. صورة اللون في شعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) ، حافظ المغربي ، دار المناهل ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م .

١٠. الصورة في الشعر العربي المعاصر " قراءة في شعر عز الدين المناصرة " ، سعيدة شعيب ، (أطرواحة دكتوراه) ، ٢٠١٨ م .

١١. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل ، دار الاندلس ، ط٢ ، ١٩٨١م .

١٢. طوق الحمامة في الألفة والألاف ، علي بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة – مصر ، ط١، ٢٠١٦م .

Doi:.....

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences

١٣. علم أساليب البيان ، غازي يموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٣م .
١٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦ هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ٥، ١٩٨١م .
١٥. فلسفة الجمال ودور العقل في الأبداع الفني ، مصطفى عبده ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٩م .
١٦. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي (ابو الفضل) جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.
١٧. مسائل فلسفة الفن المعاصر ، ترجمة سامي الدروبي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٨م .
١٨. معجم التعريفات ، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(٨١٦هـ) ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
١٩. منهاج البلغاء وسراج الادباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تقديم محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط٣ ، ٢٠٠٨م .
٢٠. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ .
٢١. الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ .
٢٢. الصورة الشعرية في النقد الحديث ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ١٩٩٤م .
٢٣. دلائل الاعجاز ، للأمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمود الجرجاني(ت ٤٧١هـ)، قراءة وتعليق ، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة ، و دار المدني بجدة ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
٢٤. عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون ، فوزي خضر ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري – الكويت ، ٢٠٠٤م
٢٥. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .
٢٦. معجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار ، دار الدعوة ، د. ط
٢٧. الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي ، بوعلام رزيق ،الأشراف محمد زهار، (رسالة ماجستير) ، جامعة المسيلة ، ٢٠١٢م .
٢٨. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ) ، تح محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة.

Doi:.....

مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Published by the College of Islamic Sciences
at the University of Fallujah
ISSN 2708-4000
Available online at https://www.uofrjis.net/
مَجَلّةُ البَاحِثِ للعُلومِ الإسْلامِيَّةِ
Researcher Journal For Islamic Sciences

٢٩. تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تح محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥هـ– ١٩٩٥ م.

٣٠. وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٣١. ديوان النابغة الذبياني ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر : ط٢.